

الباب الرابع

منهج الإمام النووي رحمه الله في اختيار الأحاديث غير المروية في الصحيحين

الفصل الأول: الأسس العامة لاختيار الأحاديث عند الإمام النووي رحمه الله

المبحث الأول: معيار الصحة الدنيا (الحسن لغيره أو المقبول)

قام منهج الإمام النووي رحمه الله في انتقاء الأحاديث التي أوردها في مؤلفاته، وبخاصة في كتابه الشهير رياض الصالحين، على أسس علمية، كان من أبرزها الالتزام بما يمكن تسميته بمعيار القبول، أي الاختصار على الأحاديث التي حكم أئمة بقبولها، سواء كانت صحيحة أو حسنة لذاتها أو حسنة لغيرها، مع اجتناب ما اشتد ضعفه أو ظهرت نكارتة. عبّر النووي عن هذا التوجه في مقدمة رياض الصالحين حين صرّح باقتصاره على الصحيح والحسن، وهو تصريح يكشف عن إدراكه لمراتب الحديث، وتمييزه بين المقبول والمردود، وحرصه على عدم إدخال ما لا يثبت في السنة النبوية^{٣١}.

يتجلى هذا المنهج عملياً في محتوى رياض الصالحين، لم يقتصر على أحاديث الصحيحين، بل ضمّ أيضاً عدداً من الأحاديث التي لم تخرّج فيهما، لكنها رويت بأسانيد معتبرة، أو تقوّت بتعدد طرقها، فبلغت درجة الحسن لغيره. هذا المسلك ينسجم مع منهج

^{٣١} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

أئمة النقد المتقدمين في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات^{٣١٢}. لم يكن النووي-رحمه الله- يعتمد مجرد وجود الحديث في مصدر من المصادر، بل كان يراعي حال روايته من حيث الجملة، ويتحفظ من إدخال الأحاديث التي في أسانيدھا متروكون، أو متهمون، أو اشتهرت بالنكارة عند أهل النقد^{٣١٣}.

يظهر في منهج النووي رحمه الله تمييز بين أبواب الأحكام وأبواب الفضائل والآداب والترغيب والترهيب؛ فكان أشد احتياطاً في أبواب الحلال والحرام، وأوسع نظراً في أبواب الأخلاق والسلوك، دون أن يخرج عن دائرة القبول. هذا الاتجاه يوافق ما قرره أئمة السلف من جواز الرواية في فضائل الأعمال بشروطها المعروفة، من كون الضعف غير شديد، وأن يندرج الحديث تحت أصل عام ثابت^{٣١٤}. يمثل رياض الصالحين تطبيقاً عملياً لهذا المنهج،

^{٣١٢} ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، تقي الدين، "مقدمة ابن الصلاح"، [بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م]، ص ٨٣.

^{٣١٣} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

^{٣١٤} البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، "المدخل إلى السنن الكبرى"، [بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٧م]، ج ١، ص ٣٧٢.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

جمع بين النصوص المحكمة في الاعتقاد والأحكام، والنصوص المقبولة في مجال التزكية والأخلاق والسلوك.

يتضح أن اعتماد الإمام النووي-رحمه الله- على معيار الصحة الدنيا لم يكن تساهلاً، ولا تشدداً يضيق دائرة الاستفادة من السنة، بل كان منهجاً وسطاً بأصول علم الحديث وقواعده، وموجهاً في الوقت نفسه لخدمة المقاصد الشرعية والتربوية. لذلك نال رياض الصالحين قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية والتعليمية، واعتمد بوصفه مرجعاً في السنة النبوية والأخلاقية، لما امتاز به من سلامة المنهج، وصحة المادة، وحسن البناء، ووضوح الغاية.

المبحث الثاني: معيار الموضوعية والمقاصد الأخلاقية

يعتمد الإمام النووي رحمه الله منهجه في اختيار الأحاديث، ولا سيما في كتابه رياض الصالحين، على الموضوعية وربط النصوص النبوية بالمقاصد الأخلاقية التي تُعنى بتزكية النفس وتقويم السلوك^{٣١٥}. النووي رحمه الله لم يكن اهتمامه على صحة الإسناد فحسب، ولكن تجاوز ذلك إلى النظر في دلالة الحديث التربوية، ومدى انسجامه مع القيم التي جاء

^{٣١٥} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

بها الإسلام. فلهذا يظهر أن النووي رحمه الله يتعمد انتقاء الأحاديث التي تحمل معاني واضحة، وتوجّه المسلم توجيهاً عملياً في حياته.

يظهر عناية النووي-رحمه الله- بالمقاصد في تقديمه للأحاديث ذات المعاني، التي تصلح للتربية والتوجيه العام، وتخطب مختلف طبقات المسلمين، دون الاختصار على الجزئيات أو الوقائع الخاصة. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن معيار الموضوعية والمقاصد الأخلاقية يُعد عنصراً مكتملاً لمعيار الصحة عند الإمام النووي-رحمه الله-، يعني جمع في اختياراته بين سلامة المنهج وحسن التوجيه التربوي، فجاء رياض الصالحين كتاباً لا يقتصر على نقل السنة، بل يسهم في تحقيق مقاصدها العملية^{٣١٦}، وهو ما يفسر مكانته الرفيعة وانتشاره الواسع بين طلاب العلم والعامّة على حد سواء.

^{٣١٦} ابن علان، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي، "الفتوحات الربانية على الأذكار

النووية"، [جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٩ رمضان ١٤٣٨]، ج ١، ص ٤.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

الفصل الثاني: المقارنة بين منهج النووي-رحمه الله- ومنهج غيره من المحدثين

المبحث الأول: مقارنة منهجه مع منهج للإمام البخاري ومسلم في انتقاء الأحاديث

جعل الإمامان البخاري ومسلم همتهم الأساس جمع الأحاديث التي بلغت أعلى

درجات الصحة، فالتزما شروطاً شديدة في اتصال السند، وعدالة الرواة، وقوة الضبط،

وانتفاء الشذوذ والعلة، حتى صار مرجعين أعلى في الحديث الصحيح^{٣١٧}. أما الإمام النووي

رحمه الله، في مصنفاته ولا سيما غير الحديثية كرياض الصالحين، فلم يقصد الاختصار على

أعلى درجات الصحة، بل توسع في دائرة القبول، فاختار الأحاديث الصحيحة والحسنة،

بما في ذلك الحسن لغيره، ما دامت صالحة للاحتجاج أو للاعتبار، ولم يشدد ضعفها^{٣١٨}.

يظهر الفرق بين المنهجين في طبيعة المقصد من التصنيف؛ فالبخاري ومسلم صنفا

كتابيهما لإثبات السنة الصحيحة المجردة من حيث الرواية، بينما صنف النووي كتبه بقصد

التعليم والتزكية والتوجيه العملي، فكان ينظر إلى الحديث من حيث دلالة التربوية

^{٣١٧} خالد الدريس، خالد بن منصور بن عبد الله الدريس، "موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط

اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين"، [الرياض: مكتبة الرشد، ٨ ذو الحجة ١٤٣٨هـ/ ١٤٣١م]، ص ١٣٧.

^{٣١٨} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

١٣٠

والأخلاقية إلى جانب ثبوته. لذلك أدرج النووي رحمه الله أحاديث لم يخرجها الشيخان، اعتماداً على قواعد أهل الحديث في قبول الحديث الحسن، وتقويته بالشواهد والمتابعات.

فإن منهج النووي رحمه الله لا يُعد معارضاً لمنهج البخاري ومسلم، بل هو مكمل له من جهة المقصد؛ إذ اعتمد في الغالب على الأحاديث التي أخرجها الشيخان، وجعلها عمدةً في كتابه، ثم أضاف إليها ما يحتاج إليه في باب الأخلاق والآداب مما ثبت بطرق أخرى مقبولة. فبذلك يمكن القول إن الإمام النووي رحمه الله استفاد من المنهج عند البخاري ومسلم.

المبحث الثاني: ملامح التشابه والاختلاف في الغايات والأسلوب

تظهر ملامح التشابه والاختلاف بين منهج الإمام النووي رحمه الله ومنهج الإمامين البخاري ومسلم عند النظر في الغايات والأسلوب المعتمد في التصنيف. فأما من جهة الغاية، فيشترك الجميع في هدفٍ أساس يتمثل في خدمة السنة النبوية والمحافظة على صحتها ونقلها، والالتزام بأصول النقد وقواعده المعتمدة عند أهل الحديث، زيتفقون في تعظيم مكانة الإسناد، والاعتناء بعدالة الرواة وضبطهم، وتجنب الأحاديث الواهية أو المنكرة.

وأما من جهة الاختلاف في الغاية، فإن البخاري ومسلم قصدا في مصنفيهما جمع الأحاديث التي بلغت أعلى درجات الصحة، يعنى بإثبات السنة الصحيحة، ويُعد مرجعاً

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

في الاحتجاج^{٣١٩}. في المقابل، كان مقصد الإمام النووي رحمه الله أوسع من مجرد الجمع والتوثيق، إذ انصرف في كتبه—وخاصة رياض الصالحين—إلى توجيه المسلم وبناء شخصيته الإيمانية والسلوكية، فجعل الحديث النبوي وسيلة للتربية والإصلاح، لا غاية نقدية مجردة^{٣٢٠}. فلهذا توسّع في قبول الحديث الحسن وما في معناه، ما دام صالحًا للاستدلال أو الاعتبار، ومحققًا للمقصد التربوي.

وأما من حيث الأسلوب، فيتجلى الفرق في طريقة العرض والتنظيم؛ فأسلوب البخاري ومسلم يتسم بالدقة والاختصار، وكثرة التكرار للأحاديث في مواضع متعددة مع اختلاف الأسانيد أو الألفاظ، خدمةً للمقاصد الحديثية والاستنباطية^{٣٢١}. بينما اتسم أسلوب الإمام النووي رحمه الله بالترتيب الموضوعي، حيث رتب الأحاديث على أبواب

^{٣١٩} انظر، خالد الدريس، "موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن

بين المتعاصرين"، ص ١٣٧.

^{٣٢٠} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

^{٣٢١} عبد الكريم الخضير، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، "مقارنة بين شروح كتب

السنة الستة"، [٧ محرم ١٤٣٢]، ج ٢، ص ١٥.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

أخلاقية وسلوكية، وصدرها غالبًا بآيات قرآنية، ثم أورد الأحاديث التي تخدم المعنى المقصود دون إكثار من الأسانيد^{٣٢٢}.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن التشابه بين هذه المناهج يكمن في الأصل العلمي والمرجعية الحديثية، بينما يكمن الاختلاف في توجيه الجهد العلمي بحسب الغاية من التصنيف. فكان منهج البخاري ومسلم معيارًا أعلى في الصحة، ومنهج النووي جسرًا يصل السنة الصحيحة بواقع الناس وسلوكهم، وهو اختلاف تنوع وتكامل، لا اختلاف تضاد.

الفصل الثالث: الجوانب التربوية والروحية في منهج النووي رحمه الله

المبحث الأول: مقصده في توجيه المسلم إلى مكارم الأخلاق والتزكية

مقصد الإمام النووي رحمه الله في توجيه المسلم إلى مكارم الأخلاق والتزكية في اختياره للأحاديث وترتيبه لها، ولا سيما في كتابه رياض الصالحين، حيث لم يكن جمعه للأحاديث مجرد عمل حديثي، بل كان مشروعًا تربويًا يهدف إلى إصلاح الفرد وبناء الشخصية المسلمة على أساس الإيمان والعمل الصالح^{٣٢٣}. حرص الإمام النووي رحمه الله

^{٣٢٢} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

^{٣٢٣} المصدر السابق، ص ٢٨.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

على انتقاء الأحاديث التي تُعنى بتزكية النفس، وتهذيب السلوك، وتقويم الأخلاق، مثل الصدق، والإخلاص، والصبر، والتواضع، وحسن المعاملة، وجعلها في أبواب مستقلة تُبرز أهميتها في حياة المسلم.

اعتمد الإمام النووي رحمه الله في هذا المقصد على ربط الأخلاق بالإيمان، فبين من خلال الأحاديث أن مكارم الأخلاق ليست مجرد سلوك اجتماعي، بل هي ثمرة الإيمان. فلذلك جاءت الأحاديث في رياض الصالحين موجهة للقلب قبل الجوارح، داعية إلى محاسبة النفس، ومجاهدة الهوى، واستحضار مراقبة الله تعالى، وهي أصول التزكية التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة^{٣٢٤}.

ذلك المنهج، يتضح أن الإمام النووي رحمه الله قصد إلى تربية المسلم تربية شاملة، تجمع بين العلم والعمل، وتوازن بين الالتزام الظاهري بالأحكام وبين البناء الروحي والأخلاقي، فجعل السنة النبوية مصدرًا عمليًا لتزكية النفوس وإحياء القيم، لا نصوصًا فحسب. هذا ما أسهم في انتشار رياض الصالحين وقبوله في مختلف البيئات العلمية والتربوية.

^{٣٢٤} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

المبحث الثاني: ربط الأحاديث بالمقاصد السلوكية في الإسلام

يُكَمِّلُ الإمام النووي رحمه الله مقصده التربوي في رياض الصالحين بربط الأحاديث النبوية بالمقاصد السلوكية في الإسلام، حيث لم يكتفِ بإيراد النص مجرداً، بل نظمته ضمن أبواب وعناوين تُبرز الغاية العملية والسلوكية التي يُراد تحقيقها من خلاله. فالعناوين التي وضعها للأبواب، مثل أبواب الإخلاص، والصبر، وحسن الخلق، والصدق، والأمانة، ليست عناوين شكلية، وإنما مفاتيح لفهم الحديث، وتوجيه القارئ إلى السلوك العملي الذي ينبغي أن ينعكس في واقع المسلم. فهذا يدل على إدراكه أن السنة النبوية جاءت لهداية السلوك الإنساني.

يظهر هذا الربط في جمع الإمام النووي رحمه الله بين النصوص والآيات القرآنية في الباب الواحد، مما يعزز المصدر والغاية، ويؤكد أن المقاصد السلوكية هي مقاصد شرعية تتكامل فيها نصوص. من خلال هذا المنهج، يسهل على القارئ إدراك الحكمة من توجيه النبوي، وفهم الأثر السلوكي المقصود من الحديث^{٣٢٥}.

^{٣٢٥} انظر، النووي، "رياض الصالحين"، ص ٢٨.

1. Dilarang mengutip sebagian dan atau seluruh karya tulis ini tanpa mencantumkan dan menyebutkan sumber asli:
 - a) Pengutipan hanya untuk kepentingan pendidikan, penelitian, penulisan karya ilmiah, penyusunan laporan, penulisan kritik atau tinjauan suatu masalah.
 - b) Pengutipan tidak merugikan kepentingan pihak STDI Imam Syafi'i Jember.
2. Dilarang memperbanyak sebagian dan atau seluruhnya karya tulis ini dalam bentuk apapun tanpa mendapatkan izin STDI Imam Syafi'i Jember.

١٣٥

يتبين من ذلك أن الإمام النووي رحمه الله لم ينظر إلى الأحاديث نظرة جزئية أو معزولة عن واقع الإنسان، بل تعامل معها بوصفها أدوات إصلاح وتزكية، مرتبطة بمقاصد الشريعة في تهذيب النفس وبناء المجتمع الصالح. هذا الربط بين الحديث والمقصد السلوكي هو أحد أسرار نجاح رياض الصالحين واستمرارية تأثيره، جعل السنة النبوية حاضرة في واقع المسلم، ومتصلة بحياته الأخلاقية والاجتماعية، بما يحقق الغاية الأساسية من التشريع، وهي صلاح الفرد والمجتمع معاً.

